إستراتيجية العنوان في شعر الجواهري القصائد الملوكيات أنموذجاً

الأستاذ الدكتور
رحيم خريبط عطيّة الساعدي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
ستار جبر حسين
جامعة ميسان- كلية التربية

المقدمة

أخذ العنوان مساحة ملحوظة في تتبع الدراسات النقدية الحديثة وإذا كان العنوان يحضر قسرا في بعض الأنواع الأدبية التي تملي ذلك إلا ان غياب العنوان عن القصائد في الشعر العربي في عصوره المختلفة وصولا إلى العصر الحديث كان منهجا يحظى بموافقة جمعية وكأنه إجراء مشروع قد امتلك مسوغاته، فالشاعر المنصرف إلى نظم قصيدته بحضور آني في الغالب وتدويني في أحيان قليلة انصرف عن عنونة قصيدته إلى التركيز عليها في مسار جبل عليه الشاعر بقوة التقليد للأوائل الذين اختطوه وترك آثاره على الشاعر اللاحق من غير قدرة منه على كسر نمطية القول في عدم الدخول إلى القصيدة مباشرة عبر بوابة عنواناتها ابتداء، وقد كان مظهر استعادة النص الشعري للشاعر من غير ذكر عنوان القصيدة اللازمة الكلامية (وقد قال) بتفرعاتها هي مظهراً واضحاً لترك انجاز العنوان ملازماً للقصيدة وفي رصد دقيق لضرورة وجدود العنوان في قصائد الشعراء، عمل الجهد النقدي الاستكمالي في شرح شعر الشعراء وضبط نصوصهم وحتى الجهد التدويني لحياتهم وشعرهم على إعطاء قصائد الشعراء عنوانات مستقلة تتمثل اجرائيا باستلال مقطع لغوي مهيمن في تردده على طول القصيدة أو بسبب أولية هذا المقطع اللغوي كونه مكانيا الجزء الأول من المطلع او هو الأبرز فيه.

أو قد يكون العنوان مستوحى من المناسبة التي قيلت فيها القصيدة أيضا، والبحث يظن أن هذا الأداء في تعيين العنوان المستمر إلى بداية العصر الحديث حين وعى الشاعر بفعل سطوة المنتج الثقافي الوافد في الزامية وجود العنوان لكل نتاج ثقافي وفي أوليته النتاج الشعري في القصائد المفردة وصولا إلى جمعها في ديوان له اسم كذلك.

وبإدراك متأخر تنبه الشاعر بأن تبني الشراح وضابطي نصوص الدواوين لوضع عنوانات القصائد هو من مسؤوليته التي تركها سلفا لضرورات اضمحل وجودها ويترتب عليه أداء هذا الاستكمال القولي لنصه بفعل قوة ارتباطه الحقيقة به فهو منشؤه وهو الأحق تهيأة لأداء هذا الفعل في تقرير ماهية بداية خلقه الشعري في كينونة العنوان وسماته، وقد ارتأى البحث أن يتتبع هذا المفصل ـ العنوان ـ في مجموعة القصائد الملوكيات للجواهري ليكشف عن ضابطة الإجراء الذي اتبعه الشاعر في عمله العنواني لقصائد على صعيد الاختيار اللفظي المفردة صعودا إلى المستوى التركيبي ومدى أثر المناسبة على كل ذلك التكوين، فجاء البحث بعد مقدمته محتوياً على تمهيد في التعريف بالقصائد الملوكيات وشخصياتها، تبعه متن البحث مشفوعا بعده بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي حازها البحث، يتبعها تسلسل الهوامش، ومن ثم نهاية البحث في قائمة مراجعه ومصادره.

التمهيد: تعريف بالقصائد الملوكياتوممدوحيها.

انتظمت القصائد الملوكيات في ست عشرة قصيدة عمودية وموشح واحد حمل عنوان (يا فتى المغرب الجميل)، وقد بلغ مجموع أبيات هذه القصائد سبعمئة بيت واثنين باستثناء الموشح الذي لا تخضع تسمية البيت الشعري فيه إلى المعيار الشعري المعروف في وجوده في القصيدة العمودية، وبمعدل أربع وأربعين بيتاً للقصيدة الواحدة ، وقد كانت أقصر قصائد هذه المجموعة قصيدة (في الطيارة أو على أبواب المفاوضات) إذ تكونت من ثلاثة وعشرين بيتاً، في حين كانت أطول القصائد قصيدة (الصحراء في فجرها الموعود) إذ تضمنت ثلاثة وتسعين بيتاً، وفيما يأتي جدول يوضح أسماء القصائد الملوكية، وعدد أبياتها وشخص ممدوحها، وتاريخ نظم كل قصيدة:

ت	اسم القصيدة	اسم الممدوح	سنة النظم أو النشر	عدد الأبيات
١.	تحية العيد أو الملك والانتداب	الملك فيصل الأول	نشرت عام ١٩٢٢	٢٥
٢.	تذكر العهود	الملك فيصل الأول	١٩٢٤	٢٩
٣.	سجين قيرص	الشريف حسين شريف الحجاز	١٩٢٥	٣٣
٤.	شهيد العرب	الشريف حسين شريف الحجاز	١٩٢٧ نشرت في ٩ حزيران	٤٤
٥.	غازي	غازي بن فيصل الأول (كان ولياً للعهد في زمن نظم القصيدة)	٥ آب ١٩٢٧	٣٣
٦.	في الطيارة أو على أبواب المفاوضات	الملك فيصل الأول	١٥ آب ١٩٢٧	٢٣
٧.	من لندن إلى بغداد	الملك فيصل الأول	١٥ كانون الأول ١٩٢٧	٢٤
٨.	أمان الله	الملك أمان الله ملك الأفغان	١٢ حزيران ١٩٢٩	٣٩
٩.	الملك حسين	الشريف حسين شريف الحجاز	٢٥ كانون الأول ١٩٢٩	٥٩
١٠.	إلى جنيف	الملك فيصل الأول	٣٠حزيران ١٩٣١	٥٣
١١.	بشرى جنيف	الملك فيصل الأول	٣ تشرين الأول ١٩٣١	٥٨
١٢.	فيصل السعود	الملك فيصل بن عبد العزيز السعود (ملك السعودية فيما بعد)	١٩٣٢	٤٧
١٣.	قف بأجداث الضحايا	الوصي على عرش العراق الأمير عبد الله	١٩٤٨	٥٧
١٤.	مهرجان التتويج	الملك فيصل الثاني ملك العراق	١٩٥٣	٥٢
١٥.	الصحراء في فجرها الموعود	الملك الحسن الثاني ملك المغرب	تشرين الثاني ١٩٧٤	٩٣
١٦.	موشح (يا فتى المغرب الجميل)	الملك الحسن الثاني ملك المغرب	١٩٧٤	موشح
١٧.	أسعف فمي	الملك الحسين بن طلال ملك الأردن	١٩٩٢	٣٣

ومن ملاحظة الجدول أعلاه تبدو قصائد زمن العشرينيات أكثر عدداً، إذ تضمنت تسع قصائد بعدد أبيات يقرب من نصف عدد أبيات الملوكيات كلها، اذ احتوت هذه القصائد على ثلاثمائة وتسعة أبيات، وكانت أربع قصائد مخصصة للملك فيصل الأول هي: (تحية العيد أو الملك والانتداب) و(تذكر العهود) و(في الطيارة أو على أبواب المفاوضات) و(من لندن إلى بغداد) وبلغ مجموع أبيات هذه القصائد مئة وتسعة أبيات مكونة ما يقرب من ثلث عدد أبيات قصائد هذه المدة، وجدير بالذكر أن القصيدتين الأخريين الخاصتين بفيصل الأول اللتين تنتميان إلى حقبة الثلاثينيات ـ وهما (إلى جنيف) و(بشرى جنيف) ـ عند إضافة أبياتهما إلى القصائد الأربعة الأولى يكون مجموع أبيات هذه القصائد الفيصلية مئتين واثني عشر بيتاً في نسبة تقرب من ثلث مجموع أبيات القصائد الملوكية مجموعةً، في هيمنة لحضور هذه الشخصية على باقي شخصيات القصائد، في حين أتت ثلاث قصائد خاصة بالشريف حسين شريف الحجاز، وهذه

القصائد هي: (سجين قبرص) و (شهيد العرب) و(الملك حسين) وبمجموع أبيات لها هو مئة وستة وثلاثون بيتاً في عدد يفوق عدد أبيات القصائد الفيصلية في هذه المدة، وتمثل ما يقرب من خمس عدد أبيات القصائد الملوكيات كلها، وأتت الثلاثينيات وفيها ثلاث قصائد: اثنتان لفيصل الأول ملك العراق، وواحدة للأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود، واحتفظت العقود اللاحقة لعقد الثلاثينيات بقصيدة واحدة، فللأربعينيات (قف بأجداث الضحايا) وشخصها الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله، والخمسينيات بقصيدة (مهرجان التتويج) وهي مختصة بالملك فيصل الثاني ملك العراق عند تتويجه والموجودة في كتاب شعراء الغري فقط، والسبعينيات بقصيدة (الصحراء في فجرها الموعود)، وموشح (يا فتى المغرب الجميل) وهما مخصصتان لشخص الملك الحسن الثاني ملك المغرب، وفي التسعينيات جاءت قصيدته (أسعف فمي) في مدح الملك الحسين بن طلال ملك الأردن، وجدير الذكر أن شخصية ملك الأفغان أمان الله، والأمير السعودي فيصل بن عبد العزيز لم يلتقهما الجواهري، فالأول دافع عنه بتأثير وعي ثقافي فيه الوقوف بوجه الاستعمار العامل على منع تقدم البلدان التي يُصِرُّ قادتها على الاستقلال واجراء الإصلاحات بما يضر مصالح المستعمر، والثاني رغبة في نكاية الملك فيصل الأول الذي كان متسامحاً ومراعياً للشاعر في مساحة عريضة من التسامح مع الشاعر الذي كان ما يزال موظفاً في الحكومة عند نظم القصيدة، وأيضاً شخصية الملك الحسن الثاني ملك المغرب الذي التقاه بعد إلقاء قصيدته (الصحراء في فجرها الموعود) لينظم بعد ذلك موشح (يا فتى المغرب الجميل).

ممدوحو القصائد الملوكيات:

انحصرت القصائد الملوكيات في تسعة أشخاص كلهم عرب إلا واحداً منهم هو الملك أمان الله ملك الأفغان، وسبعة منهم يعودون إلى البيت العلوي هم: الشريف حسين وولده فيصل وحفدته غازي، وعبد الإله، وفيصل الثاني، والملك الحسين ملك الأردن، هذا في مشرق الوطن العربي، وفي مغربه كان الملك الحسن الثاني المنتمي لذلك البيت أيضاً، في حين كان الأمير فيصل السعود الممدوح العربي الوحيد من خارج البيت العلوي.

إنَّ ممدوحي القصائد الملوكيات فيهم من كان متوجاً ملكا بالفعل وهم (فيصل الأول ملك العراق، وأمان الله ملك الأفغان، وفيصل الثاني ملك العراق، والملك حسين بن طلال ملك الأردن، والحسن الثاني ملك المغرب) ومنهم من لم يكن متوجا بالمراسيم، ولكنه بالفعل والتصرف والعنوان كان ملكا على عموم العرب وهو الشريف حسين بن على شريف الحجاز الذي كان على أرض الواقع يُتَعامَلُ معه من الدول الأخرى، ومن عموم العرب على أساس أن هذه الصفة له، ومنهم من استلم الملوكية لاحقاً بعد زمن القصائد التي قيلت فيه، وهو الملك غازي ملك العراق الذي كان أميراً ، وكذلك الأمير فيصل السعود الذي أصبح ملكا لاحقاً، ومنهم من مارس مهام الملك واقعاً على الرغم من غياب التسمية عنه وهو الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله بن علي وفيما يلي نبذة مختصرة عن تلك الشخصيات:

١ـ الشريف حسين بن علي (١٨٥٣ ـ١٩٣٠م)

من مواليد الاستانة ، كان أميراً على مكة منذ عام ١٩٠٨ له من الأولاد علي وعبد الله وفيصل وهم أشقاء، وأخ رابع غير شقيق هو الأمير زيد، وهو جد الأسرة الهاشمية التي حكمت العراق حتى قيام الجمهورية فيه عام ١٩٥٨، وأيضاً جد الأسرة الهاشمية التي ما تزال تحكم الأردن إلى الآن، أعلن الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك عام ١٩١٦م ، تخلى عن عرش الحجاز عام ١٩٢٤ بعد استيلاء السعوديين على شمالي شبة الجزيرة العربية، فحل محله ابنه الأكبر الأمير علي، نفاه البريطانيون إلى قبرص عام ١٩٢٥م، وعاد منها مريضاً بعد ست سنوات إلى عمان ليتوفى فيها ويدفن في القدس(١).

٢ـ الملك فيصل الأول (١٨٨٥ ـ١٩٣٣م)

هو ثالث أنجال الشريف حسين بن علي شريف الحجاز، تلقى تعليمه في الاستانة بتركيا، وانتخب عضواً ممثلاً عن (جَدَة) في مجلس المبعوثان العثماني، نصّبه الإنكليز ملكاً على سورية، لكن الفرنسيين لم يوافقوا عليه فخلعوه في السنة نفسها لأن سوريا كانت تتبع الانتداب الفرنسي كما نصّت وصاية الأمم المتحدة، ولّاه البريطانيون ملكاً على العراق مع رغبة العراقيين بقبول ذلك عام ١٩٢١، كان يجيد اللغة التركية واللغة الإنجليزية وبعضا من اللغة الفرنسية(٢).

٣ـ الملك غازي (١٩١٢ ـ١٩٣٩م)

الابن الوحيد للملك فيصل الأول ملك العراق، وثاني الملوك الهاشميين على العراق، ولد في جدة وعاش في كنف جده الشريف حسين، سمي ولياً للعهد عام ١٩٢٤ وتولى الحكم بعد وفاة والده عام ١٩٣٣م، وتولى الحكم وهو في سن صغيرة، كان ذا ميول قومية، توفي بحادث سيارة مشكوك فيه عام ١٩٣٩(٣).

٤ـ الأمير عبد الإله (١٩١٣ ـ١٩٥٨م)

هو الأمير عبد الإله بن الملك علي بن الشريف حسين، ولد في الطائف في الحجاز، اختير وصياً على عرش العراق بعد مقتل الملك غازي لعدم بلوغ ولي العهد فيصل الثاني الذي لم يبلغ السادسة من العمر السن القانونية، ولقرابته الأسرية منه نودي وصياً على العرش من عام ١٩٣٩ ولغاية عام ١٩٥٣ حيث توج الملك فيصل الثاني ملكا على العراق، وأصبح عبد الإله ولياً لعهده، قتل كلاهما مع بعض أفراد اسرتهما في ثورة ١٩٥٨(٤).

٥ ـ الملك فيصل الثاني (١٩٣٥ ـ ١٩٥٨م)

ثالث ملوك الأسرة الهاشمية في العراق، والابن الوحيد للملك غازي الأول بن الملك فيصل الأول ملك العراق، ولد في بغداد ثم توج ملكاً على العراق عام ١٩٥٣م بعد وصاية خاله الأمير عبد الإله على العرش لمدة ثلاثة عشر عاما، قتل مع خاله وبعض أفراد أسرته وعمره ثلاثة وعشرون سنة، ونقلت جثته إلى المقبرة الملكية في منظقة الأعظمية بعد طلب الملك الحسين بن طلال ملك الأردن ذلك في إحدى زياراته في ثمانينيات القرن المنصرم بعد أكثر من ثلاثة عقود على مقتله (٥).

٦ ـ الملك الحسين بن طلال (١٩٣٥ ـ ١٩٩٩م)

هو الحسين بن طلال بن عبد الله بن الشريف حسين، ولد في عمان وله أخوان هما محمد والحسن وأخت اسمها بسمة، كان مع جده الملك عبد الله عندما اغتيل في حرم المسجد الأقصى، وبسبب مرض ألمّ بوالده استلم الحكم منه بعد سنة واحدة من حكمه بقرار من البرلمان الأردني، وكان عمره سبعة عشر عاماً فشكل مجلس وصاية على العرش وتوّج ملكاً عام ١٩٥٣(٦).

٧ ـ الملك الحسن الثاني ملك المغرب (١٩٢٩ ـ ١٩٩٩م)

هو الملك الحسن بن محمد الخامس بن يوسف، تمتد أُصوله إلى الاسرة العلوية، أسهم مع والده الملك محمد الخامس في تحرير المغرب من الاحتلال الفرنسي، حكم المغرب بين عامي (١٩٦١ - ١٩٩٩م)(٧) ويعد محرر الصحراء المغربية من قبضة الاستعمار الأسباني بمسيرة خضراء عام ١٩٧٥(٨) دخل فيها ٣٥٠٠٠٠ مغربي الصحراء الغربية إلى مدينة العيون فيها.

٨ ـ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٩٠٦ ـ ١٩٧٥م)

ولد في الرياض، أسند اليه والده عبد العزيز آل سعود مهاما كثيرة، عين رئيسا لمجلس الشورى ووزيرا للخارجية سنة ١٩٣٠م، بويع بولاية العهد بعد وفاة والده عام ١٩٥٣م، رقيً العرش بعد أن تنازل اخوه سعود له عنه عام ١٩٦٤م، لقي مصرعه اغتيالا عام ١٩٧٥م(٩).

٩ـ الملك أمان الله خان (١٨٩٢ـ ١٩٦٠م)

كان ملكاً على أفغانستان من ١٩١٩م إلى ١٩٢٩م، حرر بلاده من النفوذ البريطاني، حقق لها الاستقلال التام عام ١٩١٩م، حاول القيام بإصلاحات تربوية وتشريعية واسعة، فثارت عليه العناصر المحافظة بدعم من بريطانيا وأكرهته على التخلي عن العرش عام ١٩٢٩م. وعاش في منفاه في سويسرا حتى وفاته(١٠).

استراتيجية العنوان

يعد العنوان من الركائز التي اعتمدها الدرس النقدي الحديث في التحليل إلى حد أن وُضعَ له علم خاص به هو علم العنونة(١١)؛ اعتماداً على قدرة العنوان في حمل توجهيات دلالية تعمل على إيجاد مسارب يمكن من خلالها الولوج إلى المتن الأدبي، فهو (بطاقة دخول إلزامية إلى عالم النص)(١٢)، ويعمل النص الشعري على استثمار طاقة العنوان في إشاريتها المكتنزة متعاضدة ًمع خطِّ الطاقة الدلالية التي يختزنها النص بأجمعه.

إنَ عنوان القصائد كان مهملاً في الغالب في النقد القديم، إذ لم يتم التعامل مع هذه الجزئية بوصفها ملحظاً مهماً في تحليل القصيدة؛ وذلك لأن القصيدة كانت أساساً لا

تُمَهَّد بعنوانٍ من قائلها، وإنَّما يَحضرعنوانها بعملٍ من جامع الديوان، أو شارحه، وغالبا ما يستل من الموضوع الذي نظم فيه الشاعر قصيدته عن طريق اجتزاء مادة لغوية مهيمنة فيها، أو اختياره بسبب القوة المكانية الأولية الصادمة التي تكون لكلمات الابتداء في القصيدة، الأمر الذي يرشحها عنواناً مائزاً مختصا بها، أو قد يؤخذ العنوان الموضوع للقصيدة من الحادث الذي قيلت فيه القصيدة.

إنَّ الشاعر القديم المنشغل بالإنشاد الحضوري الآني، أو الرد التدويني الكتابي في حالات أخرى، وهو في حاليه، لم يكن ليعير العنوان أهميته، وكذلك فعل الناقد القديم في تجاهله لهذا الجزء من القصيدة، في حين تم التعامل بتركيزٍ وافٍ ومستمر مع جزئيات القصيدة الأخرى وموضوعاتها، وقد عُدَّ العنوان في ضمن عتبات النص الموازية Para (text) في النقد الحديث مع غيره من مرافقات النص، مثل: الاهداء، الشكر، التاريخ، التذييل.. التي تسهم مجتمعةً في إضاءة النص، وفتح مغاليق كواه المسدودةفي الاتجاه النقدي المعاصر(١٣)، وبنائياً يأخذ العنوان الموقع الأول في تراتبية ورود أجزاء القصيدة، وبهذا يكون هو المثير الأسلوبي اللغوي الأول الذي تقع عليه عين المتلقي القارئ، وهو الجزء الصوتي البكر من القصيدة عند تلقي السماع منها؛ فالعنوان على الرغم من الانفصال المكاني في الابتداء من النص الشعري، إلاّ أنّه في رابطة الانتماء يُكَوّن معه وحدة يخضع فيها مع (المتن النص) لآليات التحليل في مؤشر على التواشج الدلالي بينهما (إنّ العنوان ليس بنية نهائية إنما هو بنية صغرى لا تعمل باستقلال تام عن البنية الكبرى التي تحتها، فالعنوان بهذه الكينونة بنية افتقار يغتني بما يتصل به من قصة ورواية وقصيدة ويؤلف معها وحدة على المستوى الدلالي)(١٤)؛ فالعلاقة تفاعلية بينهما من دون أن ينفي ذلك وجود استقلالية مادية لغوية لكليهما، وبهذا فإن من وظائف العنوان اللازبة له هي: (الوظيفة التفسيرية، الوظيفة الجمالية، الوظيفة الإشهارية الإغرائية)؛ لِيُكَوِّنَ العنوان عتبة أصيلة لها أهميتها الكبيرة، وتجاوزها يؤدي إلى قصور في التناول الكلي للنص؛ إذ (تبقى إي دراسة نقدية للنص الابداعي ناقصة من دون معاينة للعنوان والنظر إليه بجدية توازي النظر للنص)(١٥).

إنَّ الموقع الاستراتيجي- إنْ صح التعبير- للعنوان بصفته عتبة أولى يمثل استباقاً للنص، وكذلك ارتجاعاً نحوه في منظومة تلقيه، لتكون المراوحة بين التوقع والمرجعية

إغراءً يدفع المتلقي لإتمام مسيرة اكتشاف النص بتمامه، ويبقى العنوان على الرغم من صغر المساحة التي يحتلها في بنائيته الجُمَلِيَّة المختلفة ـ التي تحتل رأس النص ـ في تكونه من جملة، أو أقل من جملة في كلمة واحدة، أو الأكثر في مقطع لغوي من كلمات متعددة(١٦)، مالكاً لطاقة تسهم بجدية حقيقية في مقاربة النص الأدبي، مؤكداً انتفاء العشوائية وغياب الاعتباطية في عملية اختياره التي تكون مظهراً لوعي الشاعر، وثقافته واحساسه بأهمية هذا الفعل؛ كون العنوان مرشداً أولياً فيه إعانة ابتدائية على زخم استيعاب النص.

وقد جاءت بعض عنوانات قصائد الملوكيات حاملة صراحة لأسماء شخصياتها الممدوحة بالشكل الذي يوجه إلى المباشرة في موضوع يتكرس لهذه الشخصية؛ وبتوجه يمنع وجود امتدادات تعمل على إعلاء الايحائية فيه قصدَ شَدِّ المتلقي عبر إغراءاتها بالانتقال الترقبي لاستكمال الموضوع في متن القصيدة،وهذه القصائد هي: (غازي، أمان الله، الملك حسين، فيصل السعود)، في حين امتلكت قصيدتان إشارة الإحالة إلى شخصها المقصود (الشريف حسين) بالاستعانة بالبديل الدال لغة،الذي يملك قوة مساوية لقوة الاسم في تحديد شخص القصيدة الممتدح وهما: (سجين قبرص) و(شهيد العرب)؛ فالأولى مستوحاة من مآل الشريف في نفيه إلى جزيرة قبرص، ومن ثَمّ اقتران الشخصية بهذا المكان بإجباره على المكوث فيها من قبل البريطانيين، وحمل العنوان الثاني قوة الإحالة نفسها في اختيار تكريمي عن طريق اختيار لفظ (الشهيد) المضافة إلى (العرب) لتعطي تعظيماً وتقديساً للشخصية عبر ما يختزنه لفظ المضاف من مساحة تعظيم وتكريم لفعل مؤدى في سبيل المقدس في: الدين، والوطن، والمال، والعِرْض، وشبيه بقوة إشارة العنوان للموضوع (المدح) وتحديد الشخصية جاء عنوان (تحية العيد أو الملك و الانتداب) في اختصار يحيل إلى زمن النظم (العيد) ممزوجاً بثنائية مرشدة نحو الموضوع الدافع أو الرئيس فيها في ثنائية صراع الملك فيصل الأول مع الانتداب البريطاني، وثاني الموضوعات الذي يحمل هذه السمة،وهومخصص للملك فيصل نفسه بمصاحبة بعد موضوعي آخر، عن طريق دلالة (تَذَكُر) المضافة إلى (العهود) في حثٍّ استدراجي منذ البداية لمطلبٍ مرتبطٍ بالعنوان في الوفاء للعلماء المنفيين باستذكار موقفهم المساند للملك، الذي يدعو إلى مقابلتهم بالصفح عنهم،وإرجاعهم للوطن في مهمة تحضيضية للملك

على أداء هذا الفعل باستعمال لفظ (تذكر) المطالبة للملك،ومفردة (العهود) التي تحيل إلى فعل ثانٍ في الأداء عبر القيمة العليا لـ (العهود) الواجب مراعاتها، في حين أتت بنية ثلاث قصائد معتمدة الابتداء بحرف الجر، وهي:(في الطيارة أو على أبواب المفاوضات)، وهي تذكرنا بازدواجية العنوان في قصيدة الملوك الأولى الموجهة إلى فيصل الأول (تحية العيد أو الملك والانتداب) فـ(أو) العاطفة كأنها تأتي استدراكاً لضبابية الإشارة الأولى للجزء الأول من العنوان، أو كأن الاحساس بعدم كفاية الجزء الأول في الإيحاء بالمضمون بوصفه مدخلاً يتسق مع الموضوع يدفع إجرائيا للعطف بجملة تستكمل توضيح مسعى دلالة النص الفجائية في المقطع الأول، ذات الفضاء المُربَك، في حين يتم التحديد بصورة واضحة وجلية في مقطع العنوان الثاني المعطوف على الأول، ومن بنية العنوان التركيبية من الجار والمجرور يأتي العنوانان:(من لندن إلى بغداد) و (إلى جنيف) وهي بنىً تحيل عبر ذكرها الجزء الجغرافي المكاني إلى الإيحاء بسعي الملك الذاهب إلى تلك الأماكن لعقد اتفاقات تخدم العراق، وأتى العنوان الآخر في مدح فيصل الأول ذاكراً البعد المكاني لكن في بنيةٍ تركيبيةٍ من المضاف والمضاف إليه في عنوان القصيدة (بشرى جنيف)، لتؤدي لفظة البشرى بتوطئة مفادها تحقق إنجاز ما، بناءً على سعي الملك؛فالبشارة للأمر المفرح وهو هنا: دخول العراق إلى عصبة الأمم المتحدة، الذي تكفلت عتبة التذييل في هامش القصيدة بذكره صراحة في هامش القصيدة، بعد أن مارس العنوان دوراً في إعطاء تلميح بمعنى الإنجاز المتحقق من خلال شخص الملك فيصل الأول في سعيه في جنيف.

ويأتي العنوان في بنيته الأمرية في (قف بأجداث الضحايا)،إذ فيه قوة الأمر في الطلب من خلال الفعل (قف) الذي يحيل إلى آمرية عالية تدفع إلى التساؤل لبيان (الوقوف)، بعد أن حمل هذا الفعل رصيداً في الطلب من الآخرين في افتتاحيات المقدمة الطللية؛ وفعل التوقف الذي يُطلب حصوله من المخاطب في العنوان لأداء هذا الفعل هو شخص الأمير-عبد الإله -الوصي على عرش العراق.

إنَّ الوقوف يتحدد مكانياً (بأجداث الضحايا) مشيراً إلى مفارقةِ أشخاصٍ للحياة (ضحايا)، يتعين عددهم بالكثرة من خلال الجمع (الأجداث)بناء على تجاوز من آخرين (الحكومة) بحقهم، الأمر الذي أدى إلى وفاتهم وبرأي الشاعر: إنَّ طلب الوقوف هو

لإنصاف الضحايا بتكريمهم من خلال حدوثه، وتبرئةً لشخص الممدوح عن فعل الحكومة، و قد أسهمت عتبة أخرى في هامش القصيدة بتفصيل فيه توضيح أن القصيدة نُظِمَت إثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط عشية ٢٨ كانون الثاني الذي تمَّ فيه رفض معاهدة (بورتسموث) في محاولة لحقن الدماء(١٧)، في إغفال فيه قصدية الابتعاد عن السبب الضاغط وراء هذا الرفض، وهو خروج الجماهير ضد المعاهدة وسقوط أفراد منهم برصاص الحكومة، ويلاحظ أنَّ جزئية العنوان (قف بأجداث الضحايا) تأتي في جزئية الحديث على هؤلاء الشباب الضحايا، في انتشار شبكة لفظية من أفعال الأمر التي سيتمَّ تناولها لاحقاً في مبحث الأمر من فصل لغة الشاعر.

أمّا (أسعف فمي)فقد كان عنوان القصيدة الثانية المعتمد في بنائيته الجُمَلِيَّة الفعلية على فعل الأمر، وإذا كان الفعل (أسعف) ينطلق في أرجاء المساعدة والمعونة للشاعر؛ فإن الإعانة تكون في سبيل نتاج كلامي يليق بالآخر المخاطب، وكأن مزايا هذا الآخر تدفع الشاعر إلى الارتباك، فالفاعل المضمر العائد على الممدوح هو المطالب بتقديم العون لانتشال الشاعر من رهبة الارتباك والتردد، ويتولى المطلع مباشرة بانضمام العنوان للقصيدة في بنائيته نفسها توضيح ماهية الخشية التي دفعت لطلب الإسعاف.

وجاءت أطول قصائد الملوكياتحاملة عنوان (الصحراء في فجرها الموعود)، وإذا كان الابتداء بـ(الصحراء)يتطلب تحديد هذه الصحراء فإنّ هامش القصيدة يذكر أنّها الصحراء المغربية، وقد نظمت هذه القصيدة عام١٩٧٤م تحية لشعب المغرب وجيشه في أبان اشتداد أزمة الصحراء المغربية لانتزاعها من يد الاستعمار الإسباني(١٨)، وتأتي الإيحائية من خلال لفظ (الفجر) بما يحفل به من إشعاعات فيها الجِدَّة، والانعتاق، والنور، وترتفع الإيحائية في لفظ (الموعود) الأمر الذي (يتولد عنه مفاجأة القارئ بلافتة لا تقتصر على إثارة الانتباه فحسب، وإنما أيضاً تثير فضول التساؤل لديه، إنها لا تتركه يطمئن إلى جمالية العنوان، أو مفارقة الدلالة فيه، لكنها تستدرجه إلى الدخول في الحيثية النصية عبر مفتاحية العنوان الذي يلتقط من قلب المشهد الشعري وهو في ذراه، وهنا يقدم العنوان إلى القارئ طرفاً من نص يغريه باستدعاء سائره)(١٩).

ويكون عنوان (يا فتى المغرب الجميل) واضح القصد في الاتجاه إلى ممدوح الشاعر (الملك الحسن الثاني ملك المغرب) وفيه رجحان المديح له، إذ يُهيئ العنوان عبر خيار

الفتوة له مع اقتران الجمال عنده، في تأكيد البعد المدحي الذاتي له مع ابتعاد عن مقاربات موضوعية أخرى تتداخل معه، وقد تكررت لازمة العنوان في داخل موشحته هذه، إذ عمل على تدعيم هذه المهيمنة الجُمَلية في القصيدة من خلال استلالها عنواناً لها.

وأتت آخر قصائده التي حملت في مذكراته اسم قصيدة التتويج(٢٠) وفي شعراء الغري حملت عنوان (مهرجان التتويج) ويقول المؤلف بأن الشاعر عنونها بهذا الاسم(٢١)، وعليه يكون لفظ المهرجان حافلا بالفرح الواسع المتعدد والخاص بمعظم الناس، في انطباعٍ أولٍ يتلوه المضاف إليه (التتويج) ليكرِّس هذا المهرجانُلمناسبة محددة دفعت الشاعر إلى نظم هذه القصيدة عن الأمير فيصل الثاني عند تتويجه ملكاً على العراق؛ في ترابط بين المناسبة مع العنوان بإلزاميةٍ حلحل من مباشريتها اختيار لفظ (المهرجان) بعد إشارية واضحة محددة في التتويج، في حين تحمل تسميتها الثانية (ته يا ربيع) إيماءً فيه إغراء التوجه لمعرفة مضمون القصيدة ومتابعتها، إذ يعمل فعل الأمر (ته) والمخاطب (يا ربيع)، على إعطاء موجة فرح تؤسس لترقب حدث فيه حضور الطبيعة الذي أتى في أثناء القصيدة بعد ان أملى اختيار (الربيع) توجها نحوها، مع معية أخرى في القوة تمثلت بكون العنوان ـأساساًـالجزء الأول من مطلع القصيدة، أو هو مستل منها؛ ليكون خيار وضعه المكاني في العنوان، وفي بداية المطلع إضاءة للحقل الدلالي اللفظي الغالب في القصيدة.

إنَّ عنوانات قصائد الشاعر الملوكية دارت في فلك الإشارة المباشرة إلى أشخاص ممدوحيها بذكر أسمائهم عنواناً للقصيدة، أو قد يحمل العنوان إشارة إلى الموضوع أو الإطار العام الذي تتحرك فيه القصيدة، و النوع الثالث كان مما يستله الشاعر من القصيدة ذاتها، من مطلعها غالبا أو بعض أجزائها أحياناً، وهذه المنهجية تنطبق على عموم عنواناتقصائده(٢٢).

نتائج البحث:

على ضوء تتبع العنوان في القصائد الملوكيات للجواهري خلص البحث إلى نتائج كان من أبرزها:

١ـ لم تحمل القصائد الملوكيات في عنوانها مغاليق (الشفرة) التي تحيل إلى غموض يحتاج المتلقي إلى استكناهه لاحتوائه خزيناً إيحائياً فيه تراكمات يلمح منها اعتمالات نفسية حادة أثرت على انتقاء ألفاظ العنوان.

٢ـ في ضمن خط المباشرة التي حملها عنوان القصائد الملوكية، كان توظيف اسم شخص الممدوح امتثالاً صريحاً لهذا الاتجاه فجاءت هذه القصائد حاملة أسماء ممدوحيها وهي (غازي، وأمان الله، والملك حسين، وفيصل السعود)

٣ـ لم تضمن عنوانات قصائد الملوكيات الأخرى ابتعاداً حقيقياً عن المباشرة في الإشارة إلى شخصياتها إلا بمدى محدود جدا يبقيها في دائرة القريب جدا في حمل الاسم الصريح لشخصية الممدوح، من ذلك العنوان (سجين قبرص) الذي يحيل إلى شخصية الشريف حسين عبر ما آل إليه مصيره تاريخيا في سجنه في جزيرة قبرص، والعنوان الثاني (شهيد العرب) في توقع لنهاية هذه الشخصية وتكريمها لعطائها في سبيل أمة العرب، ومثل هذا كان عنوان (تذكر العهود) الذي يحفل بإشارية ساطعة نحو موضوع القصيدة في وجود تذكر عهود ووفاء بها من الملك فيصل الأول تجاه الآخرين، مرتبطين بعهود معه وجرى الشكر لها ولهم.

٤ـ احتوى التركيب الجملي العنواني قصيدتين العطف بـ(أو) وهما (تحية العيد أو الملك والانتداب) و (في الطيارة أو على أبواب المفاوضات) وخيار العطف يدفع إلى استنتاج أن الجزء الأول من العنوان يحمل متسعاً من الإيحاء الذي فيه ابتعاد عن التحديد لموضوع القصيدة، فجاء العطف وفيه توجيه بوصلة العنوان بدقة نحو اتجاه الموضوع منعاً لحركة الإيحاء الدؤوبة في المقطع الأول من تعدد إشاراتها الموضوعية.

٥ـ حملت ثلاث بنى من العنوانات أسماء أمكنة جغرافية هي: (من لندن إلى بغداد) و (إلى جنيف) وفي بداية عنوان جاء حرف الجر أولاً فيها، في حين كان ثالث العنوانات الحاملة لاسم المكان (بشرى جنيف) يحمل حراكا إيحائيا في لفظة (البشرى) مما تحمله من إيحاء الخير والإنجاز المتحقق مع اقتران بالمكان المحدد (جنيف)

٦ـ جاءت البنية الأمرية في عنوانات قصيدتين هي (قف بأجداث الضحايا) و(أسعف فمي) وفيهما كان العنوان جزءا من متن القصيدة في أول جزء منها في المطلع تحديداً وفيهما ظهور لفعل الأمر المتسيد التوظيف عند الجواهري في قصائده على العنوان.

٧ـ كان العنوان الأكثر امتداداً جملياً هو (الصحراء في فجرها الموعود) وفيه أيضاً محافظة الشاعر على اجتزائه بمقاربة في المطلع الذي كرره في الخاتمة أيضا في إرادة توكيد عملت على مجيئه في الأبعاد المكانية الأكثر تأثيراً في المتلقي، وفي هذا العنوان كان الحراك الإيحائي فاعلاً عبر مفردات (الفجر الموعود) في حين حافظ العنوان الآخر للموشح الخاص بمدح الملك الحسن الثاني على مباشرته الدلالية في النداء في تكوينه الجملي العنواني (يا فتى المغرب الجميل).

٨ـ احتوى عنوان قصيدة (مهرجان التتويج) أو (ته يا ربيع) على هامش الإيحاء عن طريق لفظة (مهرجان) في التسمية الأولى بما يحفل به هذا اللفظ من خزين الفرح والاحتفال والبهجة، في حين إن التسمية الثانية ليقترن ذلك تحديداً بمناسبة هي التتويج منعاً من مساحة اقتران بحدث مبهج آخر، في حين ان تسمية (ته يا ربيع) تدفع بإغراء نحو متابعة القصيدة عبر حضور مبهج متوقع فيه وجود الطبيعة بمظهرها الأكثر فرحاً في الربيع.

ملخص البحث

تابعت الدراسات النقدية الحديثة كل المترافقات الكتابية مع النص الأدبي المنتج، وأخذ العنوان حيّزاً كبيراً في تلك المتابعة، وخاصة للنصوص الشعرية التي غاب عنها هذا الفعل التدويني في العصور السابقة؛ لانشغال المنشئ بالإنشاد الحضوري الآني مهملاً إعطاء هذه التوطئة القولية (العنوان) أهمية، بل غاب هذا الفعل (إعطاء عنوان للقصيدة) حتى عن النصوص الشعرية التي تكون تدوينا لا مشافهة، وقد تكفل النقد القديم بسدّ هذا النقص عن طريق جامعي النصوص الشعرية وشراح الدواوين، وضابطي نصوصها.

واتساقا مع الدرس النقدي الحديث في اعتماده كل العلامات اللغوية المرافقة للنص بوصفها موجهاً يمكن من خلاله استشراف مضامين النص الخبيئة تابع هذا البحث استراتيجية العنوان في شعر الجواهري متخذاً من عينة القصائد الملوكيات ميداناً تطبيقياً لتحديد طبيعة العنوانات اللغوية والدلالية، ومقدار المباشرة والإيحاء المختزن فيها، ومحدداً نوع الإجراء الذي استعمله الشاعر في وضعها، فقد تنوع الإجراء المتخذ لإعطاء

عنوانات لتلك القصائد، فبعضها كان عن طريق اجتزاء مهيمن لغوي في القصيدة، في حين كان بعضها الآخر عن طريق استلال مقطع لغوي فيه قوة الحضور في مطلع القصيدة، أو باستيحائه عن طريق المناسبة التي قيلت فيها القصيدة.

Abstract

Modern critical studies follows all written associations of the produced literary text, titles occupied a great deal of that following especially for the poetic texts that this recording action in the previous eras as the reader was occupied with the audiences and attendants neglecting this verbal preface(title) which was neglected even in the written poetic texts. Ancient criticism endeavored to full this gap by those who were interesting in collecting the poetic texts, the explainers of poetic collections and the texts' controllers.

To go with the modern critical lesson, in adopting all the text linguistic sings to deduce the hidden contents of the text, this research studies the title strategy in Al-Jewahery poetry takingAl-Milookiyat poems as applied field to define the linguistic and semantic nature of the titles and the direct and suggestive images of them and defining the procedures that the poet had followed to put them as there are different procedures such as:- taking the dominating linguistic part in the poem, taking a linguistic with strong presence or by to be suggested by the poem occasion.

هوامش البحث

(١) ينظر: الموسوعة السياسية:٤٣٥-٤٣٦.

(٢) ينظر: الموسوعة السياسية: ٤١٦-٤١٧، معجم أعلام المورد: ٣٣٩ -٣٤٠

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٤.

(٤) ينظر: موسوعة السياسة العراقية:٣٧٠ -٣٧١.

(٥) ينظر: الموسوعة السياسية:٤١٧.

(٦) ينظر: الموسوعة السياسية:٤٤٢.

(٧) ينظر: تاريخ المغرب في القرن العشرين: ٢٣٧ ، معجم أعلام المورد:١٧١.

(٨) مشكلة الصحراء المغربية تتلخص في مطالبة المغرب وموريتانيا بعودة الصحراء إليها، وإصرار شعب الصحراء على اجراء حق تقرير المصير برعاية الأمم المتحدة وتكوينه جبهة

البوليزاريو للدفاع عن حق شعب الصحراء، ووقعت موريتانيا اتفاقية تنهي خلافها مع البوليزاريو عام ١٩٧٩، في حين كانت الجزائر داعمة للبوليزاريو، وليبيا كذلك التي توقفت عن دعم الجبهة عام ١٩٨٤ بعد امضائها معاهدة وحدة مع المغرب، وقام الاستعمار الاسباني بتقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا. ينظر: نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية: حقفوق الإنسان وحق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير (أطروحة دكتوراه):٢٤٧-٢٥٠

(٩) ينظر الموسوعة السياسية: ٤١٨، ينظر: معجم اعلام المورد: ٣٣٩.

(١٠) ينظر: معجم اعلام المورد: ٦٥.

(١١) ينظر: محاضرات الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي): ٢٩٦.

(١٢) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي مقاربة نقدية: ٧٦.

(١٣) ينظر: تشكيل المكان وظلال العتبات: ٧.

(١٤) ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي: ١٣.

(١٥) إشكالية العنونة بين القصيدة وجمالية التلقي (بحث): ٤٩.

(١٦) ينظر: عتبات من النص إلى المناص: ٦٧، معجم المصطلحات الأدبية: ١٥٥.

(١٧) ينظر: ديوان الجواهري (الهامش): ٤٩٨.

(١٨) ينظر: ديوان الجواهري (الهامش): ٩٩٥.

(١٩) حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية: ١٨.

(٢٠) ينظر: مذكراتي: ١٢٢/٢.

(٢١) ينظر: شعراء الغري:١٩٩/١٠.

(٢٢) ينظر: مجمع الاضداد دراسة في سيرة الجواهري وشعره: ١٧٥.

قائمة المصادر و المراجع

١ـ الكتب

- تاريخ المغرب في القرن العشرين، روم لاندو، ترجمة د. نقولا زيادة، مراجعة د. أنيس فريجة، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٣م.
- تشكيل المكان وظلال العتبات، معجب العدواني، النادي الادبي الثقافي، جدة ـ السعودية، ط:١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٤م.

- ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي، د. محمود عبد الوهاب، منشورات دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط:١، (د.ت)
- حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، د. عبد الله الفيفي، النادي الأدبي بالرياض، ط:١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري (الأعمال الكاملة ١-٧) دار الحرية للطباعة والنشر – بغداد (د.ط)، (د.ت).
- شعراء الغري أو النجفيات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٣هـ ـ١٩٥٤م.
- عتبات من النص إلى المناص، جيرار جينيت، ترجمة: عبد الخالق بلعلبد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط:١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.
- علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي مقاربة نقدية، د. سمير الخليل، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ٢٠١٢م
- مجمع الأضداد دراسة في سيرة الجواهري وشعره، د. سليمان جبران، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- محاضرات الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي)، مجموعة مؤلفين، منشورات جامعة محمد خضير بسكره، جامعة الجزائر، ط:١، ٢٠٠٠م.
- مذكراتي، محمد مهدي الجواهري، منشورات دار المجتبى للطباعة النشر والتوزيع، ط:١، ٢٠٠٥م.
- معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، تأليف منير البعلبكي، إعداد الدكتور رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٢.
- معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ الدار البيضاء، ط:١، ١٩٨٥م.
- موسوعة السياسة العراقية مفاهيم ـ أحداث ـ أحزاب ـ شخصيات، د. حسن لطيف كاظم الزبيدي، العارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط:٢ ، ٢٠١٣م.
- الموسوعة السياسية، أشراف د. عبد الوهاب الكيالي، كامل الزهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة المتوسط، بيروت ـ لبنان، ط:١ ، ١٩٧٤م.

٢ـ الأطاريح الجامعية

- نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية حقوق الإنسان وحق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير (أطروحة دكتوراه) مسعود شعنان، كلية العلوم السياسية والإعلام ـ جامعة الجزائر (بن يوسف بن خلدة) ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٣ـ البحوث المنشورة

- إشكالية العنونة بين القصيدة وجمالية التلقي (بحث)، د. محمد صابر عبيد، مجلة الموقف الثقافي، ع:٤، تموز – آب، ٢٠٠٢م.